## الشباب الجزائري والإبداع

أمينة بوزيان بلحاج(*)

إن مهمة الكاتب المسرحي تصبح عسيرة حين يتعلق الأمر بإجابته عن مجموعة من الأسئلة التي تراوده؛ ماذا سيكتب؟ وعمّ سيكتب؟ ومن أين سيبدأ؟ وإلى ماذا يهدف؟ وهذا ما يستوجب منه البحث المتواصل والتقصّي والرغبة في الاطلاع. والأهم في ذلك كله، بل والأساس في ذلك، هو أن يشعر الكاتب المسرحي بما سيكتب شعوراً تاماً، انطلاقاً من شعوره وخبرته بالحياة في جميع جوانبها، بإيجابياتها وسلبياتها، ليتفاعل مع الشخصيات التي اختارها ويعيش معها ويعتبر نفسه جزءاً لا يتجزأ من كل واحدة منها.

هذا ما أشعر به حقيقة حين أقدم على الكتابة؛ فقد كانت بدايتي الأولى انطلاقاً من وجودي في مجتمع يعيش وسط صراعات تخلقها أفكار ومعتقدات وآراء متضاربة. فقد أكون ناقمة حيناً، فأكتب؛ وقد أكون معجبة بشيء ما فأكتب عنه حيناً آخر، وقد أشعر أن علي أن أكتب فحسب أحياناً ثالثة.

كثيراً ما تعترض طريقي بعض الصعوبات فأقف عاجزة عن التقدم أو التراجع، وقد يراودني التردد بين حدث وآخر أو عقدة

(١) طالبة سنة رابعة، فنون درامية، ٢٤ سنة (وهران).

وأخرى، مثلاً في التسلسل المنطقي أو في رسم الشخصيات، إذ أبقى حائرة بين هذا وذاك، عندئذ أبحث عن حل لهذا التردد وهذه الحيرة، فلا أملك إلا أن أضع يراعي وأوراقي جانباً على أمل أن أعود إليها في وقت لاحق، حين تطرأ فكرة ما فأهرع إما لأضيف وإما لأعدل، بخاصة إذا شاهدت عرضاً مسرحياً أو قرأت موضوعاً في جريدة أو كتاب يتقاطع مع ما كتبت، آنذاك أعود ليصبح القلم أنيسي والكتابة شفائي من عللي.

نظمت الشعر قبل أن أكتب للمسرح، ولا سيما الشعر الملحون منه، الذي ينبع من وجداني ليخاطب الطبقة غير المثقفة، ويعود اختياري لهذا الضرب من القريض، نظراً لبعض خصائصه مثل سهولة اللغة وبساطتها وقدرته على التأثير في الشرائح الاجتماعية المختلفة.

بعد ذلك خضت تجربة كتابة المسرحية ووجدت فيها جمالية، فازداد تعلقي بها وكانت رغبتي جامحة في ولوج هذا العالم دون خوف، وبعزيمة وإرادة فولاذيتين وتوصلت إلى كتابة محاولتين؛ إحداهما في المونولوج والأخرى عبارة عن مسرحية، وأحاول اليوم كتابة نص السيناريو. أجد ضالّتي في هذه الكتابة الإبداعية التي أتقيد فيها بالواقع في قالب منطقي يرضي المتلقي.

لكن تبقى مشكلة النشر، إضافة إلى ضيق الوقت، من أهم المعوقات، لأن الكتابة تتطلب التفرغ التام، لذلك كثيراً ما أهجر قلمي لأعود إليه بنَفَس متجدّد وبما يوائم الظروف المعيشية. كل ما يمكن أن أجزمه هو صدقي في التعبير وجرأتي التي لا توقفها التابوهات والعادات والتقاليد ومهما تكن الظروف.